Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى ٥٢). ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾(العنكبوت ٤٨) . فهذا ينفي بالكلية وجود بيئة علمية ، أو دور للتعليم بمكة كما يزعم المستشرقون ، بل أن المبطل فقط هو الذي كان يشك في أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد أتى بالقرآن تأليفًا لا توقيفًا ، إبداعًا لا وحيًا . أما المنصفون فلم يقولوا بهذا لأنهم أدركوا أن كلام الله لا يشبه كلام البشر، لا علماءهم ولا عوامهم ممن تعلموا بالخبرة والاحتكاك ، القرآن كما هو واضح هو النور الذي انبثق من عين الوجود الإلهي وسار مسار النور الطبيعي إلى قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو كنور الشمس ونور القمر والنجوم لا فضل لأحد في إنشائها وتسييرها ، وكالروح لا يدري أحد كيف تدب في الأجساد وتسري في الأنحاء ، ولكنه يرى آثارها شاهدة ومشهودة في الخلق وفي السيرة . وفي قرينة أمية النبي صلى الله عليه وسلم ألفت النظر إلى كتاب « محمد نبي الديانة الإسلامية » ، لكاتبه رويستون بايك Roysten Pike (لندن ١٩٦٢) والذي كان يدرس لطلبة وطالبات المدارس الإنجليزية، حيث جاء الكاتب بصورة لكتاب في قرية كتب تحتها هذه العبارة « صورة لمدرسة في القرية تشبه تلك التي كان محمد يتعلم فيه»[١] وهذا الكتاب الأخير في مجمله يحمل نفس الجراثيم التي يحملها كتاب رودينسون وكتب كثير من المستشرقين ،وتحمله كذلك مقدمات وتعليقات المترجمين الغربيين لمعاني القرآن الكريم.

وقد ذكرنا فيما سبق أن من الغربيين من أنصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلم بعظمته الفذة وحكمته الفريدة ، واعتبره النموذج الأمثل للإنسانية الذي استطاع برغم الظروف القاسية ، والقلوب المتحجرة أن يجمع العرب على التوحيد ، وأن يجعل منهم أمة تحمل دين الله إلى جميع أرجاء العالم،وأن يربط العرب بسائر شعوب العالم بصلات إنسانية وحضارية ومعرفية وثيقة بعد أن كانوا يعيشون في عزلة يخافون أن يتخطفهم الناس من حولهم .

رودينسون وحديث رعي الغنم :

يشير هذا الكاتب إلى حديث جابر الذي جاء فيه ؛ « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجتني الكباث»[٢]. فقال : «عليكم بالأسود منه فإنه أطيب»،

(١) انظر ص١٣ .

(٢) الكبث والكباث ، وهو الناضج من ثمر الأراك واحدته كباثة.